ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No2 2024

المجاز وجماله في القرآن الكريم: المجاز العقلي في تفسير الزمخشري أنموذجا

The Metaphor and its Beauty in the Holy Quran: Allegorical Attribution in Tafsir al Zamakhshari(Rhetorical and Analytical Study)

Dr.Rohma Imran
Professor Arabic Department Bahauddin Zakaria University Multan.
Dr Saira Taiba
Assistant Professor, Institute of Islamic Studies, Bahauddin Zakaria University Multan.
Sairaafzal524@gmail.com
Shahid Anwar
M.Phil. Scholar(Arabic) Punjab University
Shahid.sahb15@gmail.com

Abstarct:

This research study deal with the phenomenon of The metaphor and its beauty in the holy Quran: Allegorical attribution in the light of tafsir al zamakhshari. It is a pure rhetorical study which concluded that the Allegorical attribution is a prominent linguistic phenomenon in the Holy Qur'an.

This research actually aims to investigate the stylistic feature of verses in holy Quran in that contain Allegorical attribution and its beauty and purposes of its use in the revealed book. It will inspire readers to get recreated from the World best academic Treasury of Proverbs and Aphorisms having diversified forms. Moreover this Research will also appeal the Scholars who want to make further research in the Stylistic Study of Allegorical attribution. As per our research, we studied all kinds of psychical Metaphor and I explained it with examples in the light of authentic books of rhetoric written by Islamic scholars.

Keywords : Metaphor, Allegorical attribution, Qur'anic discourse, beauty,Tafsir al- kashaaf.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم حين كانت العرب تتفاخر في مجال الشعر والفصاحة فأن الله اعجزهم أن ياتوا بمثله فابكمت الأفواه به ،ووجدوا أنفسهم أمام هذا الكتاب الحكيم أقزاما بل قادهم إلى التأثر به وإلى السجود مع النبي صلى الله عليه وسلم عند ما تليت آياته عليهم، فهذا النور الذي جاء من عند الله فانكبوا عليه يتلون آيات الله آناء الليل وأطراف النهار يحفظونه ويعملون به ويدركون أسراره ومعانيه إلى أن أقدموا أرواحهم في سبيل نشر الدعوة لهذا النور للعلمين.

يهدف البحث إلى التعرف على صور المجاز المجاز العقلي وعلاقاته المختلفة (الإسناد المجازي) في القرآن الكريم، والمنهج الذي استخدم في البحث هو التحليلي والبلاغي.

تعريف المجاز:

المجاز: هو اللفظ السمتعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها.

أنواع المجاز :

فاذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة) ، والافهو (مجاز مرسل) والقرينة: هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية.

وينقسم المجاز: إلى أربعة أقسام – مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة «ويجريان في الكلمة» ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة «ويجريان في الكلام» .[1]

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي المكتبة العصرية، بيروت،251

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No2 2024

تعريف المجاز العقلي:

قال شاه ولي الله الدهلوي : "المجاز العقلي هو أن يسند فعل إلى غير فاعله، أو ما ليس من المفعول به مفعولا به لعلاقة مشابهة ما من المشابهات بينهما أو لأي علاقة من العلاقات ويدعي المتكلم أنه داخل في عداد ذلك وأنه فرد من أفراد ذلك الجنس"[2].

وقال جلال الدين القزويني :"أن المجاز العقلي هو "إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له مثل ما يقولون: بنى الأمر القصر، مع أن الباني هم البناؤون لا الأمير، أو يقولون: "أنبت الربيع البقل" مع أن المنبت هو الله، وأنبته في فصل الربيع""[3]

وقال الهاشمي: " المجاز العقلي: هو إسناد الفعل، أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له"[4].

علاقات المجاز العقلي:

أولا: الإسناد إلى الزمان:

نحو: (من سره زمن ساءته أزمان) أسند الاساءة والسرور إلى الزمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز العقلي.

ثانيا: الاسناد إلى المكان:

نحو: (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) فقد أسند الجرى إلى الانهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري ماؤها.

ثالثا: الاسناد إلى السبب:

نحو:إني لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة ألا أين المحامونا؟ فقد نسب الافناء إلى قول الشجعان، هل من مبارز؟ وليس ذلك القول بفاعل له، أومؤثر فيه، وإنما هو سبب الفعل فقط

رابعا: الاسناد إلى المصدر :

-كقول أبي فراس الحمداني سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد أسند الجد إلى الجد، أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد – فأصله جد الجاد جدا، أي اجتهد اجتهادا، فحذف الفاعل الأصلي وهو الجاد، واسند الفعل إلى الجد.[5]

Jawahir al balagha fi almaani wa albadie wa al bayan,ahmad bene Ibrahim al Mustafa al hashami,almaktabatul as aria,Bairuth,P:251

[2] الفوز الكبير في أصول التفسير الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت ١١٧٦هـ)
دار الصحوة – القاهرة الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م،ص:135

Alfoz al kabir fi usool al tafsir ,shah waliullah aldehlavi,dar alsahwah alqairo edition 2nd 1407,p:135

[3] الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) دار الجيل – بيروت الطبعة: الثالثة،1:83

Alidah fi uloom al balagha ,Muhammad bene abdur rehman abu almaali jalal al din alqazvini,dar al jabal Bairoth edition 2nd ,1:183

[4] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ) ،ص: 255

Jawahir al balagha fi almaani wa albadie wa al bayan,ahmad bene Ibrahim al Mustafa al hashami,p:255

[5] علم البيان عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

خامسا إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول:

– نحو: سرني حديث الوامق فقد استعمل اسم الفاعل، وهو الوامق، أي (المحب) بدل الموموق، أي المحبوب، فان المراد: سررت بمحادثة المحبوب.

سادسا إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل:

نحو: (جعلت بيني وبينك حجابا مستورا) أي ساترا، فقد جعل الحجاب مستورا، مع أنه هو الساتر.

بلاغة المجاز العقلي:

إذا تأملت المجاز العقلي رأيت أنها في الغالب تؤدى المعنى المقصود بايجاز، ولا شك أن الايجاز ضرب من ضروب البلاغة.وهناك مظهر آخر للبلاغة فيه هو المهارة في تخير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصور للمعنى المقصودخير تصوير –كما في إسناد الشيء: إلى سببه، أو مكانه، أو زمانه، في المجاز العقلي فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القوى، والمكان والزمان المختصان وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز العقلي لا تخلو من مبالغة بديعة، ذات أثر في جعل المجاز رائعا خلابا.

المواضع التي استعمل فيها المجاز العقلي في تفسير الكشاف منها :

قوله تعالى: {وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} يستلزم: الأمر مطاع... وهكذا. والنسبة الإنشائية كقوله تعالى: {يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا} فإن فيه إسناد الأمر بالبناء إلى هامان، مع أن البناء للعملة، وأما هامان فسبب آمر،

ومنه قوله تعالى: قَالُواْ يُشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ [6] أسند الفعل إلى ضمير الصلاة مجازا على طريق الاستفهام، والأصل: أيأمرك ربك في صلاتك كيت وكيت؟ .....[7]

ومنه قوله تعال إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ [8] أسندت الزيادة وهي فعل الله إلى الآيات لكونها سببا في زيادة الإيمان.[9]

ومنه قوله تعالى إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ [10] أسند التذبيح والاستحياء اللذان هما فعل الجيش إلى فرعون لأنه سبب آمر, والأصل: يذبح ويستحيي قوم فرعون بأمره وإرادته.[11]

الطبعة: بدون عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م/102

Ilm al bayan abdul aziz ateeq dar al nahza al Arabia Bairuth labnan edition 1st 1405,P102

[6] هود:87

Hood:87

[7] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، 2:419

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,dar al ketab alarabi Bairuth,p:2:419

[8] الانفال:2

Alanfal:2

[9] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) 2:196

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p:2:196

[10] قصص:4

Al qasas:4

[11] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)3:391

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,3:39

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No2 2024

وقال تعالى: يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ [12] أسند نزع اللباس عن آدم وحواء، وهو فعل الله تعالى إلى إبليس؛ لأن سببه الأكل من الشجرة، وقد نهيا عنه، وسبب الأكل وسوسة إبليس لعنة الله عليه، فهو سبب السبب.[13]

ومن قوله تعالى: وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا [14] أي: ما فيها من الدقائق والخزائن أسند الفعل وهو الإخراج إلى الأرض التي هي مكان متعلق الإخراج، وهو الشيء المخرج، وحقه أن يسند إلى الله تعالى. والأصل: وأخرج الله من الأرض أثقالها.

ومنه قوله تعالى:الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ والأصل: ويبغون لها، فحذف الجار وأوصل الفعل في ضلال بعيد أى ضلوا عن طريق الحق، ووقفوا دونه بمراحل. فإن قلت: فما معنى وصف الضلال بالبعد. قلت: هو من الإسناد المجازى، والبعد في الحقيقة للضال، لأنه هو الذي يتباعد عن الطريق، فوصف به فعله، كما تقول: جد جده. ويجوز أن يراد: في ضلال ذى بعد. أو فيه بعد، لأن الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا[15]

ومنه قوله تعالى: قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ٣٣ وَأَخِي هُرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ [16]

ليس الغرض بتصديقه أن يقول له: صدقت، أو يقول للناس: صدق موسى، وإنما هو أن يلخص بلسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة، فذلك جار مجرى التصديق المفيد، كما يصدق القول بالبرهان. ألا ترى إلى قوله وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي وفضل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك، لا لقوله: صدقت، فإن سحبان وباقلا يستويان فيه، أو يصل جناح كلامه بالبيان، حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه، فأسند التصديق إلى هرون، لأنه السبب فيه إسنادا مجازيا. ومعنى الإسناد المجازى: أن التصديق حقيقة في المصدق، فإسناده إليه حقيقة وليس في السبب تصديق، ولكن استعير له الإسناد لأنه لا بس التصديق بالتسبب كما لا بسه الفاعل بالمباشرة. والدليل على هذا الوجه قوله: إني أخاف أن يكذبون.[17]

ومنه قوله تعالى: الم (1) تلك آيات الكتاب الحكيم (2) هدى ورحمة للمحسنين (3) الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون (4)

الكتاب الحكيم ذى الحكمة. أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازى. ويجوز أن يكون الأصل: الحكيم قائله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات، والعامل فيها:[18]

---

[12] الاعراف:27

Alaraaf:27

[13] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) 3:400

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p3:400

[14] الزلزلة:2

Al zalzalah:2

[15] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،2:538

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p 2:538

[16] القصص:33

Al-Qsas:33

[17] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري 3:410

3:410 Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p

[18] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري 3:489

ISSN Online: 2709-7625
ISSN Print: 2709-7617
Vol.7 No2 2024

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾[19] الذين كفروا قريش. قال بعضهم لبعض: هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وآله وسلم: يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب: أنكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا وتمزق أجسادكم البلى كل ممزق، أى: يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد. أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك؟ أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه؟ ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء، وهو مبرأ منهما، بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث: واقعون في عذاب النار وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك. وذلك أجن الجنون وأشده إطباقا على عقولهم: جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال، هو من الإسناد المجازى، لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة، وكلما ازداد عنها بعدا كان أضل.[20]

ومنه قوله تعالى: وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون [21]

قال في تفسير الكشاف:" أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده، يعنى: أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته، ثم مسخرها لخلقه. ويجوز أن يكون خبر مبتدإ محذوف، تقديره: هي جميعا منه، وأن يكون وسخر لكم تأكيدا لقوله تعالى سخر لكم ثم ابتدئ قوله: ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه وأن يكون ما في الأرض مبتدأ، ومنه خبره. وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما: منة، وقرأ سلمة بن محارب: منه، على أن يكون منه فاعل سخر على الإسناد المجازى".[22]

نتائج البحث:

إن المفسرين تناولوا علاقات المجاز العقلي في كتبهم البلاغة،ولكنهم لم يصطلحوا على المسمى السابق بل استعملوا "الاسناد" أو "النسب" بدلامنه،فهذه مصطلاحاتهم التي اعتمدوها ويظهر هذا من قول الزمخشري عند قوله " ويجوز أن يستعار الإسناد في نفسه من غير الله لله، فيكون الختم مسندا إلى اسم الله على سبيل المجاز. وهو لغيره حقيقة. تفسير هذا: أن للفعل ملابسات شتى يلابس. الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فإسناده إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملابسة الفعل، كما يضاهي الرجل الأسد في جراءته فيستعار له اسمه، فيقال في المفعول به: عيشة راضية، وماء دافق. وفي عكسه: سيل مفعم . وفي المصدر: شعر شاعر، وذيل ذائل. وفي الزمان: نهاره صائم. وليله قائم. وفي المكان: طريق سائر، ونهر جار. وأهل مكة يقولون: صلى المقام. وفي المسبب: بنى الأمير المدينة، وناقة ضبوث وحلوب"[23] فهذه العلاقات هي أشهر علاقات المجاز العقلي.

فكل ما تقدم من الأمثلة مجازات عقلية، أسند فيها الفعل إلى غير ما هو له غير أن السكاكي مع هذا أنكر المجاز العقلي, ورده إلى الاستعارة بالكناية، وجعل كل ما ذكر من أمثلة المجاز العقلي من قبيل الاستعارة بالكناية, فالاستعارة عنده في نحو قولهم: "شفى الطبيب المريض" في لفظ "الطبيب" الذي هو الفاعل المجازي، لا في الإسناد.

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p 3:489

[19] سبا:7

Saba:7

[20] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)3:570

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p,3:570

[21] الجاثية:13

Al jasia:13

[22] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)4:110

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p 4:110

[23] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)1:51

Alkashaaf,abu alqasim mahmood bene amar zamakhshari,p,1:51